[283] تمهيد : إنّ َ مفهوم (توحيد الأفعال) في تفسيره المبسّط والواضح يعني أنّ الكون بأسره هو فعل ا ، وكلّ الأفعال ، والحركات ، والتأثيرات ، والتأثّرات تنتهي إلى ذاته المقدّسة ، وفي الحقيقة (لا مؤثّر في الوجود إلاّ ا) ، فالسيف حينما يقطع والنار حينما تحرق والماء حينما يروي النباتات كلّها بإرادته وأمره ، وباختصار فإنّ أثر كلّ موجود يكون من جهة ا سبحانه . وبعبارة اُخرى : إنّ الموجودات كما أنّها تابعة في أصل وجودها إلى ذاته فإنّها كذلك في تأثيرها وفعلها . ولكن هذا المعنى لا ينفي عالم الأسباب وحاكمية قانون العلّية ، وطبقاً للحديث المعروف عن الإمام الصادق ((عليه السلام)) " أبى ا اَن يُجري الأشياءَ إلاّ بأسباب "(1). كما أنّ الإعتقاد بتوحيد الأفعال لا يستوجب الإعتقاد بأصل الجبر وسلب الحريّة من إرادة الإنسان ، كما ستتمّ الإشارة إلى ذلك لاحقاً بإذن ا . بهذا التمهيد نراجع القرآن الكريم ونبحث عن فروع توحيد الأفعال ونذهب أوّلا إلى توحيد الخالقية فنستمع خاشعين إلى الآيات الآتية : 1 ـ (ذلكُم اُ ربّكم لا إله إلاّ هُوَ خَالِقُ كُلّ شَيء فاعبُدوهُ وهُوَ عَلى كُلّ ِ شَيء وَكيلٌ) سورة الأنعام ـ 102 . 2 ـ (قُلِ ا خَالِقُ كُلّ ِ شَيء وَهُوَ الواحِدُ القَهارُ) سورة الرعد ـ 16 . 3 ـ (هَلْ مِنْ خالِق غَير ا ِ يَرزُقكُم مِنَ السّ َماءِ والأرضِ لا اِله إلاّ هُوَ فَانّ َى تُؤفَكُونَ) سورة فاطر ـ 3 . _____ 1 ـ اُصول الكافي : باب معرفة الإمام الحديث 7 ص183 .